

وهذا ممكن، حتى في اطار التعدد القائم، ودون المساس باستقلالات الدول العربية. ونظرة واحدة الى وطننا الكبير، ولكن بعين علمية فاحصة، تكشف لنا رحابة الافاق، التي يمكن للعنصر القومي الموحد أن يستفيد منها، وفي جميع ميادين الحياة. ولنتصور للحظة، ولو على سبيل الخيال، مشروعا عربيا يربط الدول العربية بوسائل النقل الحديثة، بخطوط للسكك الحديدية أو لشبكة أوتوستراد قومية. فكم من عامل، وكم من مهندس، وكم من فني، وكم من قرية، وكم من مدينة، وكم من قطر سيستفيد؟ ولنتصور، بعد عشر سنوات فقط من انجاز مثل هذا المشروع، العوائد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي ستنتج عنه! اتنا لا نحتاج أن نكون عربا ومن أمة واحدة، كي نبادر الى مشروع من هذا النوع. فان أوروبا - ذات القوميات المتعددة، والأنظمة الاجتماعية المتباينة - يجمع بلدانها، من شبكات الطرق، ما لا يمكن تفريقه حتى في إشارات المرور وأصول السير.

وما يمكن قوله عن هذا المشروع، يمكن قوله عن عشرات المشاريع الاقتصادية والاتصالية والثقافية، التي لا يمكن حصر خيرها لدولة دون أخرى، وإنما هي لمصلحة الجميع. وعندنا لذلك: المال، والطاقة، واليد العاملة، والقدرة العلمية والتقنية المطلوبة.

ولا بد من الإشارة هنا الى أنه بدون هذا الأفق القومي، لا نكون نفرط بواقعا الراهن وحسب، وإنما نترك مستقبل الوطن والمواطن، وفي كل قطر، من دون أية ضمانات، وعرضة لمزيد من التقلص وربما الاندثار. أي، على الجميع أن يدرك أن هناك ثمة مشاكل عربية لا يمكن التصدي لها بعلاجات قطرية، ولا بد من حلها بجراحات قومية.

ومن الطبيعي أن تندرج تحت هذه الملاحظة، قضية العلاقات العسكرية. فالأمن العربي لا يمكن أن يبقى سوريا أو عراقيا أو خليجيا. ولا بد، حتى يتمكن من الدفاع عن الخريطة القومية، من أن يكون قوميا. وكونه قوميا لا يعني بالضرورة، وفي هذه المرحلة، أن يكون جيشا واجدا، ولكن لا بد من مرجع عسكري قومي، يمتلك ما يحتاج إليه من أجهزة ومؤسسات وقوى ضاربة، على مستوى الأمة. وأن يكون لدى هذا المرجع، عند الضرورة، صلاحيات تحويل أي قوة عسكرية قطرية الى قوة قومية نلتزم بأوامره.

- الملاحظة الثالثة:

ضرورة تثبيت الخريطة السياسية على المستوى القومي، وذلك من خلال وعينا على واقع الصراع الدائر فوق الخريطة الأرضية. ومن ادراكنا لحقيقة العدو الصهيوني وطبيعة تحالفاته. إن فرز الأعداء والأصدقاء، بالوضوح والحسم الكاملين، لم يعد يجنل المزيد من التسويق. وليس الهدف هنا هو مجرد التصنيف، وإنما الهدف هو وضع القاعدة الأساسية لجعل تحركنا السياسي، على المستوى الدولي، فعالم اليوم، الذي تتنازعه استراتيجيات محددة ومعروفة، يفرض على العرب، بما لهم من مكانة ودور، تحديد خطهم السياسي في الاطار العالمي. ولا شك في أن مبادئ الحياد الايجابي مناهضة الامبريالية والايديولوجيات العنصرية، كانت ولا تزال، أسلم المبادئ السياسية المناسبة لدول العالم الثالث.

ومن وحي هذا المنهج السياسي الثابت، يجب أن تصب جميع الممارسات السياسية